



وصلت الثورة المسلحة أخيراً إلى العاصمة دمشق يوم الأحد 15 تموز 2012 , بدخول الآلاف من عناصر الجيش الحر إلى بعض الأحياء الرئيسية وبدئهم العمليات العسكرية ضد قوات النظام السوري قاتل شعبه. وكنت قد قرأت منذ حوالي الشهر مقالاً يبرر تأخر وصول الثورة المسلحة إلى المدينة، بالرغم من وصولها إلى بقية المدن، بأن أهالي دمشق لا يحبون العنف وأن المدينة (الأثرية) تستحق المحافظة عليها من الدمار. وقد استأثرت من هذا المقال الذي يتهم الأهالي بلغة منمقة بالجبن (وإن كان هذا يصح على شبيحة تجارها) متجاهلاً تاريخ المدينة وغالبية أهلها الحافل بالبطولات والتضحيات.

اغضبني يادِمَشْقُ ولا تخافي المعركة
وانتقمي لما في بقية المدنِ يَحْصَلُ
فلهيبُ الثورةِ لِبَقِيَةِ المدنِ أَنهَكَ
وماعدتِ المظاهراتُ وحدها مِنكَ تُقْبَلُ
كُلُّما تأخرتِ بحملِ السلاحِ
كُلُّما باتَ زمنُ الحَسيمِ أطولُ
فهذا نظامٌ كُلُّما طالَ عُمرهُ
كُلُّما في الأرواحِ والأعراضِ أوغَلَ
ليسَ بابَ عمرؤُ بأشجعَ مِن بابِ الجابيةِ
وليسَتِ الخالديةُ مِن الشاغورِ أَفضَلُ
وليسَتِ ساحةُ الأمويينَ بأغلى مِن ساحةِ العاصي

والغوطةُ بغيرِ الثَّأْرِ للحولةِ لايجبُ أنْ تقبلُ

لاتخافي من نارهم يدمشقُ

فالذهبُ يخرجُ من النارِ أنقى وأنبَلُ

كم مرةً أحرقتُ الغزاةُ فأقبلتِ

من بقايا الرَّمادِ كالفيئيقِ إذا أقبلُ

وكم مرةً هدمتُك معاولُ الحُقَّادِ

فأعادَ أهلكِ البناءَ وعُدتِ أبهى وأجملُ

لابدِيلَ عن حملكِ السِّلَاحِ فانُ

هذا لم يحصلْ فانَّ الحريةَ ستُسْحَلُ

ماعدادُ الترددُ في صالحِ الوطنِ

ماعدادُ الحالُ لاضاعةِ الوقتِ يتحمَلُ

مازالَ يوسُفُ العظمةَ يحييكِ بسيفه

ويقولُ أنْ بأسكِ من كلِّ دبابتهم أثقلُ

وصلاحُ الدينِ من ضريحه يُناديكِ

بأنَّ حرابكِ من دمائهم عليها أن تنهلُ

والمُظفَّرُ يوصيكِ أن تُسددي السِّهَامَ

ويقولُ لكِ هذا نظامٌ من المُغلِ أنذلُ

لاترحميه يدمشقُ فلأربعةِ عُقودِ

وهو من دمائِ الشَّعبِ يثملُ

من قتلِ الناسِ أربعينَ عاماً

أتى دورهُ اليومَ على يدكِ ليقتلُ

كانَ بذبحِ العبادِ أكرمَ من حاتمِ

فكوني بعهدِ نحره أوفى من السَّموألُ

وافتحى له أبوابَ جهنمَ وبلغه

من يحكمُ دِمَشقَ عليه أن يكونَ أعقلُ

ومن لم يبلغْ بهذا فليعلمْ بأنَّ قبولُ

التعازي عليه في أرضكِ لن يُقبلُ

ماعرِفكِ أحدٌ حقَّ معرفةٍ إلا

وانحنى على يدكِ إجلالاً وقبَلُ

وما جرَّعكِ أحدٌ كؤوسَ المرِّ إلا

وأعدتها إليه مملوءةً بالحنظلُ

دمشقُ يامنُ تزرعينَ الياسمينَ في السلمِ

وفي الحربِ تزرعينَ الرماحَ في المقتلُ

كنتِ دائماً في مقارعةِ الغزاةِ سبَّاقةً

وفي إسقاطِ الطُّعَاةِ حُجِرَ لِكَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ
وَضَعَكَ الشُّعْرَاءُ عَلَى لَائِحَةِ الشَّرْفِ
مَنْ نَزَرَ إِلَى شَوْقِي إِلَى الْأَخْطَلِ
فَمَنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ مَنْ تَكُونُ دِمَشْقُ
فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا لِلتَّارِيخِ أَنْ يَسْأَلَ
وَمَنْ ظَنَّ بَأَنَّهُ بِالْهَمْجِيَّةِ لِأَبْوَابِكَ سَيَدُقُ
لَا شَكَّ أَنَّهُ لِسَجْلِ أَمْجَادِكَ يَجْهَلُ

المصادر: